الفصل السادس

شمال إفريقية فى العصر الحديث

« الفرنسيون فى الجزائر — الفرنسيون فى تونس — الفرنسيون والاسبان فى مراكش ، الايطاليون فى ليبيا — أستقلال دول شمال إفريقية »

الفصل السادس

شمال افريقية فى العصر الحديث

شهدت افريقية تغيرات سياسية هامة منذ أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحاضر ، وكان لهذه التغيرات رد فعل قوى على المظهر الحضارى فى هذه الرقعة من العالم . ففى مصر لم يكن النظام المملوكى قادراً على الصمود أمام رغبة القوى الأجنبية فى أحتلال مصر ومن ثم تمكن الفرنسيون من الاستيلاء على الدلتا فى نهاية القرن الثامن عشر غير أن رغبة بريطانيا أبعاد منافسيهم عن مصر مهدت الطريق لارتقاء محمد على عرش مصر فى عام ١٨١١ .

فى هذه الفترة تحولت مصر الى دولة مستقلة حديثة بعد أن كانت مجرد ولاية عثمانية متأخرة من ولايات القرون الوسطى ذلك بالاضافة الى أن مصر وضعت يدها على السودان ومن ثم تحولت السيادة التركية على موانى البحر الأحمر الى سكان مصر .

واتمد غزا محمد على السودان فى عام ١٨٢٠ حيث أسقط سلاطين الفوج فى سنار ، وكان غرضه الرئيسى هو تزويد الجيش المصرى بعناصر سودانية ، واستغرقت حملات محمد على جنوب الخرطوم ثلاثين عاما غزا فيها البلاد الدنكا والشلوك والبارى وذلك بعد أن أقام فى عام ١٨٣٩ مركزا حربيا فى غندكرو .

وفى الخمسينات أقيمت عدة بيوت تجارية أهلية فى الخرطوم ، عاصمة

السودان الجديد وتمكنت من أن تأخذ تجارة الرقيق من الحكومة كما تمكنت أيضا من السيطرة على تجارة العاج التى كانت حينئذ تجارة رائجه واسعة الانتشار قدحاول بيكر أن يسيطر فيما بعد على هـــذه التجارة وذلك بدفع الحدود المصرية الى الجنوب من غندكرو أو الى أوغندة الشمالية حيث لاقى فى هذا الصدد نجاحا محدودا . وقد أدرك غوردون الذى خلفه كحاكم للمديرية الأستوائية أن التوجيه الصحيح للجنوب هو الشمال وليس صوب الساحل الشرقى وبالرغم من ذلك فقد باءت محاولات مصر للتوغل جنوبا بالفشل ، قبل أن تضع ثورة المهدى فى عام ١٨٨١ نهاية لحكم مصر فى السودان عموما (١) .

أما داخل مصر نفسها فتغير المظهر الزراعى اذ تحولت نظم الرى وملكية الأراضى والادارة والضرائب الى أنظمة جديدة ، كما أدخلت زراعة المحاصيل الصيفية ، فادخلت زراعة القطن والنيلة وقصب السكر (٢) .

وقد أدى ضعف خلفاء محمد على الى فتح أبواب مصر أمام المغامرين الأوربيين الراغبين فى الثراء وذلك لكى ينهبوا أقتصاد البلاد فأستطاع البريطانيون فى خلال الخمسينات من القرن الماضى مد خط حديدى بين الاسكندرية والقاهرة ثم مـــد خط آخر الى السويس وذلك تسهيلا لسرعة نقل البريد الى الهند (٣) .

وفى عام ١٨٦٩ فتحت قناة السويس لتصل البحر المتوسط بالبحر الأحمر

(1 Longrigg, S.H. 'The Middle East, A social geography, London 1958, p. 73.

(٢) لدراسة الوضع الاقتصادى والتغيرات الزراعية التى انتابت مصر فى هذه الفترة ارجع الى Issawi, C. Egypt, an Economic and Social analysis, London, 1947 and la couture (J) Egypt, intransition, Lonbon, 1958 Issawi, (C) Egypt at mid century, London, 1954.

(3) Early Cromer, Modern Egypt, Lonbon, 1905, Vol. 2. p. 310

ولتقدم للعالم طريقا ملاحيا جديداً أقصر من الطريق الطـــويل الذى كان يدور حول رأس الرجاء الصالح إلى الهند . وقد كان ثمن القناة بالنسبة لمصر غالياً إذ كلفها فقدان حريتها والخضوع للنفوذ الفرنسى والبريطانى .

وقد أدت التغيرات والأحداث السياسية التى طرأت على مصر إلى سلسلة من النتائج على ساحل شمال إفريقية إذ أحتلت فرنسا الجزائر فى عام ١٨٣٠ بحجة القضاء على أعمال القرصنة التى كانت لا تزال أثارها موجودة بين عامى ١٧٩٣ و ١٨١٥ ، فى حين سارع الأتراك فى إستعادة نفوذهم على طرابلس فى عام ١٨٨٥ وأعلن الفرنسيون حمايتهم على تونس فى عام ١٨٨١ .

أما مراكش فنظراً لإهمية موقعها الجغرافى على البحر المتوسط فقد ظلت محافظة على أستقلالها حتى القرن العشرين إذ لم تجرؤ أى من بريطانيا أو فرنسا أو أسبانيا على التدخل فى الأمور المراكشية خوفاً من إثارة بقية الدول ، هذا على الرغم من أن الخلافات القبلية كانت تقسم مراكش وتمزقهـــا منذ أيام السعديين .

الفرنسيون فى الجزائر :

هذا وقد أقتصر التدخل الأوربى المباشر فى شئون شمال إفريقية خلال القرن ١٩ على نشاط فرنسا فى الجـــزائر غير أنه بينما كان من السهل على الفرنسيين الأستيلاء على مدينة الجزائر وإحتلال عدد من الموانى الهامة إلا أنه لم يكن من السهل إخضاع القبائل العربية والبربرية فى الداخل . إذ ابرم الأمير عبد القادر مع الفرنسيين إتفاقية فى عام ١٨٣٧ وبمقتضاها أعترف الأمير بسلطة فرنسا على الجزائر ووهران ، فى نظير أعتراف فرنسا بسلطة الأمير على القسم الأكبر من وهران وكل إقليم تيطرى أى على مساحة توازى ثلثى المساحة الكلية للجزائر

باستثناء الصحراء إذ لم يحتفظ الفرنسيون إلا بعدد من المراكز الساحلية مع الأراضى المحيطة والتى تختلف كل منها عن الأخرى من حيث الإتساع ، وكانت الجزائر أكبر المناطق الساحلية حيث أنها ضمت سهل المتيجة . هذا وقد تخلت فرنسا عن بعض الحصون التى كانت قائمة فى داخل أراضى الأمير وأهمها قلعة تلمسان المشهورة .

وقد أتبع الفرنسيون سياسة صارمة فى إقتلاع القبائل من أماكنها بالقوة ووضع مستعمرين أوربيين محلهم ، غير أن ذلك لم يكن حلا معقولا للمشكلة الاستعمارية إذ لم يكن من الميسور طرد جميع العرب والبربر نحو الصحراء وكان من الضرورى إحتلال الجبال والسهوب الداخلية ووضع خطة شاملة لتوزيع القلاع والحصون فى أنحاء البلاد .

وبفضل الامتيازات التى أعطيت للمهاجرين أخذ يفد على الجزائر عدد كبير من المدنيين الأوربيين ، والى ثم قفز عدد المستوطنين فى الجزائر من ٢٨ ألفاً فى عام ١٨٤٠ ألفاً إلى ١٠٩ ألفا فى عام ١٨٤٨ . ومن بين هؤلاء كان ٥٠ ألفا من الفرنسيين أى أن ما يزيد على نصف المستوطنين كانوا ينتمون إلى بلدان أخرى وقد أتوا فى لغالب من الطبقات الدنيا فى بلدان البحـــر المتوسط مثل إيطاليا ومالطة وأسبانيا . وقد أحتفظ الأسبان الذين كانوا أغلبية ساحقه فى وهران بكيانهم ولم يندمجوا مع الجماعات الفرنسية (١) .

وقد صاحب هذه الهجرة الكبيرة الاستيلاء على مساحات كبيرة من الأراضى الزراعية وخصوصا بعد أن أصدر الفرنسيون قانونا فى عام ١٨٤٥ يخول لهم حق الاستيلاء على أراضى القبائل العاصية وأراضى « العرش » والتى تعنى فى

---

(١) صلاح العقاد ص ١٤٦ .

شمال إفريقية مراعى القبائل التى تستغلها فى سبيل الانتفاع . ذلك إلى جانب أستيلائهم على أراضى الدوسين « أراضى الدولة » والأوقاف « أملاك الحبوس » وقد بلغ مجموع الأراضى التى صادرتها الحكومة من القبائل العاصية حوالى نصف مليون هكتار .

وقد زاد تيار الهجرة بعد عام ١٨٤٨ فارتفع عدد المهاجرين من ١٣١ ألفا فى عام ١٨٥١ إلى ٢٩٥ ألف عام ١٨٧٠ ومع هذه الزيادة أخذ التفاوت بين عدد الفرنسيين والأوربيين يتسع فمن بين جملة المستوطنين فى عام ١٨٧٠ لم يزد عدد الفرنسيين عن ١٣٠ ألفاً . وقد واجهت فرنسا كثيراً من المشاكل الاقتصادية من جراء فتح باب الهجرة أمام المستوطنين الأوربيين وطرد الجزائرين من أراضيهم الزراعية نحو الصحراء . وقد كانت النتائج الاقتصادية للاستعمار الفرنسى فى الجزائر حتى عام ١٨٧٠ تافهة ويؤيد ذلك أن الجزائر لم تصدر إلى فرنسا سوى كميات ضئيلة من القمح والحبوب رغم أن تعريفة جمركية خاصة قدتقررت بين البلدين منذ عام١٨٥١ لكى تسهل للمستوطنين بيع منتجاتهم والسبب أن السلطات الفرنسية بعد أن صادرت المساحات الشاسعة من الأرض وعجزت عن أستغلالها وذلك فى عام ١٨٥٤ دعت أصحابها لكى يعودوا للعمل فيها كأجراء ولكنهم كانوا يرفضون وكان ذلك عاملا لأضعاف الإنتاج ذلك بالإضافة الى أنه مع التكاليف الباهظة التى أقتضاها الأستعمار لم تستطيع منتجات الجزائر أن تنافس مثيلاتها فى فرنسا .

وقد بلغ الاستعمار الفرنسى فى الجزائر دورته فى الفترة ما بين عامى ١٨٧٠ و ١٩١٤ اذ تمكنت فرنسا من القضاء على مقاومة القبائل الجزائرية فى عام ١٨٧٩ ومن ثم أصبح من الممكن أستعمار السهول الشمالية التى تستقبل قدراً منتظما من المطر لتشوى « اقليم التل » والتى أجلبت القبائل عنها وضمتها الى

حكومة فرنسا المدنية .أما عن بقية الجزائر فكان من الصعب السيطرة عليها وكان ذلك سببا فى عدم رغبة الفرنسيين فى الهجرة الى تلك المناطق (شكل ٢٤).

على أى حال فقد سادت سياسة أدماج الجزائر فى فرنسا ولا سيما فى الفترة ما بين عامى ١٨٧١ و ١٨٩١ وكان من أهم أهداف سياسة الإندماج هو فتح أراضى الجزائر كلها للاستعمار الأوربى بعد انكماش المناطق العسكرية وجعلها قاصرة على الصحراء والواحات فحسب . ومن ثم فقد وجهت فرنسا جل أهتمامها فى هذه الفترة إلى تهجير اعداد كبيرة من الفرنسيين إلى الجزائر لكى يخلقوا نوعاً من الاتوازن بين أعدادهم واعداد العناصر الأوربية الأخرى فى الجزائر وقد واكبت هذه السياسة الاستيلاء على أراضى سكان الجزائر وإغراء المهاجرين بالثروة لتى لاتتوفر فى أوطانهم الأوربية .

شكل ٢٤ ــ اخضاع الاوربيين لبلاد المغرب

على أى حال فقد بلغ معدل الهجرة السنوية من دول أوربا إلى الجزائر فى الفترة ما بين ١٨٧١ و ١٨٨١ حوالى ١٢ ألف سنويا كما بلغ عدد الفرنسيين المهاجرين حوالى نصف عدد جملة المهاجرين فى عام ١٨٨٠ والذين بلغ عددهم حوالى ٣٥٠,٠٠٠ مهاجر بينما كون الأسبان والايطاليين والمالطيين النصف

الآخر (١) . ومعنى ذلك أن الفرنسيين لم ينجحوا فى هـذه الفترة من تغليب عنصرهم على العناصر الأوربية الأخرى رغم أن حكومة فرنسا وجدت فى الجزائر المهجر الطبيعى الذى تستطيع أن تعوض به سكان الالزاس واللورين عما فقدوه من أملاك فنظمت لهم مراكز زراعية ورحلت على حسابها حوالى ١٠٨٣ أسرة منهم ، ولكن لوحظ فيما بعد أن حوالى ثلث هؤلاء المهاجرين أستقروا فقط فى الجزائر فى حين عاد الباقون إلى فرنسا (٢) . هذا مع ملاحظة أنه كلما زاد المهاجرين نجاحا فى خـــلق المزارع وإقامة الخزانات وإنشاء الطرق ومد السكك الحديدية إزداد بغض السكان الأصليين لهم المتركزين فى أراضى فقيرة .

وهكذا احتفظ الأوربيون من الأجناس الاخرى بأغلبية فى الجزائر إلى أن تدخلت فرنسا بواسطة التشريع فحاولت فى عـــام ١٨٨٩ أدماج الاوربيين فى الجنسية الفرنسية من جهة والحد من هجرة لعناصر غير الفرنسية من جهة أخرى وذلك على أعتبار أن كل مولود فى الجـــزائر يحمل اصلا الجنسية الفرنسيه مالم يطلب عند بلوغه الرشد الاحتفاظ بجنسيته الاصلية (٣) .

ومما هو جـــدير بالذكر أن التجنس القانونى لم يفلح فى أدماج اليهود من الناحية الاجتماعية فى البيئة الفرنسية ، كذلك أحتفظ الاســـبان والجاعات الإيطالية بتقاليدهم الخاصة ولاسيما وأن تركز الجاعات الاخيرة فى قسنطينة جعلهم يشعرون بتضامن من أشقائهم خارج الجزائر ولذلك ظهر بينهم نزعه

---

(١) رولاند أوليفر س . ١٦٢ .

(٢) صلاح العقاد ـ ص . ١٥٩ .

(٣) نتيجة لهذا المرسوم ارتفع عدد الفرنسيين فى الجزائر من ٤١٨ و ١٩٥ نسمة فى عام ١٨٨١ الى ٩٣١ و ٥٦٢ فى عام ١٩١٠ بينما لم يرتفع عدد الأوربيين بما فيهم الطليان والأسبان من ٢٥٤ر١٨١ الى ١١٢ر١٨٩ فى عام ١٩١١ .

سياسة إنفصالية لم يوجد لها نظير لدى الاسبان فى وهران .

ولم يقتصر التغير الذى أنتاب الجزائر فى هذا الوقت على أعداد كبيرة من الاوربيين بل أيضا كان هناك تغيراً جزريا أخر حدث بالنسبة لتوزيع الاراضى الزراعية . ففى عام ١٨٧١ ، كان لدى الإدارة الفرنسية فى الجزائر ٢٠٠ ألف هكتار أضيف إليها ٥٠٠ ألف هكتار أخرى صودرت بعد ثوره الجزائرية فى عام ١٨٧١ ، ومع ذلك لم تكتف فرنسا بهذه المساحة بل استولت على نحو ٤٠ بالمئه من ملكيات الجزائريين نتيجة لنظام الملكية العقارية الجديدة الذى سنته فى عام ١٨٧٣ (١) . وهكذا انتشرت المراكز الاستعمارية فى مناطق لم تشهدها من قبل مثل وادى الشلف فى وهران والصهان وسطيف . وبلغ مجموع ما أنشىء من قرى أوربيه نحو ٢٦٤ قرية فى مدى عشر سنوات (شكل ٢٥) .

هذا ولم تفلت مراعـــى الاطلس الجنوبيه من استغلال المستعمرين . أما الغابات فقد أعلنت ملكا للدولة ، وأصبحت الادارة الفرنسيه تستغل منتجاتها وأهمها أعشاب الحلفاء لحسابها الخاص .

وقد أسفرت سياسه فرنسا عن أنتشار الاستيطان الاوربى فى الجزائر حيث تركز المستوطنين فى المدن وكونوا أغلبية السكان فى مدينتى وهـــران والجزائر وذلك لوجود دوائر الحكومه هناك وهى قاصرة على الاوربيين ولقيام الغالبيه منهم بالعمل فى مجال الصناعات، ذلك بالاضافه إلى أنهم تغلغلوا أيضاً فى القطاع الزراعى فقدر عدد المشتغلين به فى العقد الرابع من القرن العشرين بحوالى ٣٧٠ الفاً من بين ٩٠٠ الف وبلغ مجموع الملكيات الزراعيه التى بيد المستوطنين ١/٥

---

(١) المرجع السابق ص ١٦٢ .

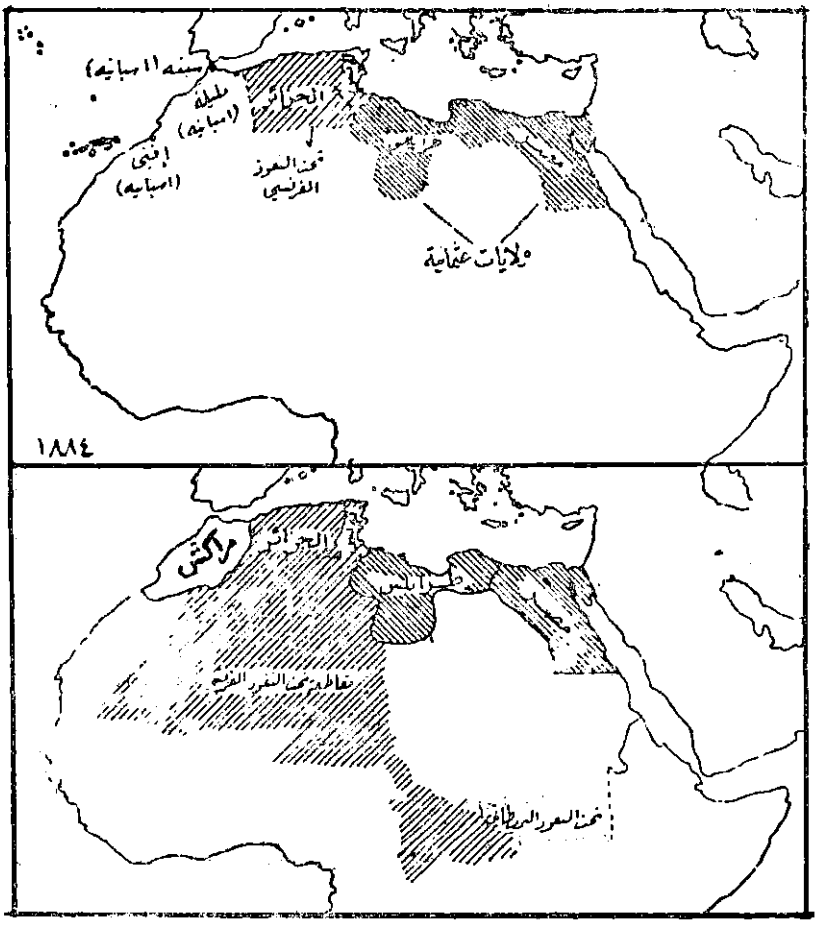

شكل (٢٥) شمال افريقية فى الفترة ما بين عامى ١٨٨٤ و ١٨٩٠

الأراضى الصالحه للزراعه ولكنها تزيد عن تلك النسبه من حيث الانتاج ، فقد قدر انتاج الهكتار الذى يستغله المستوطن بحوالى ٨/ نظيره فى يد الجزائرى(١)

(١) المرجع السابق ص ١٧١ .

الفرنسيون فى تونس

بمجرد أن أحتل الفرنسيون تونس فى عام ١٨٨١ أخذوا يفكرون فى أحسن الوسائل لهجرة العنصر الأوربى إليها واستيطانها . ورغم التسهيلات العديدة التى منحت للمستوطنين من أجل أمتلاك الأرض إلا أن عدد المهاجرين لفرنسيين كان قليلا إذ أن غلبهم كان ينتمى إلى كبار الراسماليين الذين يشترون مساحات واسعة من الأرض ويؤجرونها للسكان الاصليين أو الاوربيين من اجناس أخرى . ومن ثم فقد ظل الايطاليون محتفظين بالاغلبية بين طوائف المستوطنين رغم اغرائهم بالتجنس بالجنسيه الفرنسيةلان الحكومة الايطالية تدخلت فى الامر إلى أن اتاحت هزيمة ايطاليه فى الحرب العالمية الثانيه لفرنسا تنفيذ سياستها هذا ويبين (شكل ٢٦) تزايد الاوربيين بمختلف جنسياتهم من الفترة ما بين عامى ١٨٨١ و ١٩٤٦ .

هذا ويجب ملاحظة أنه نظرا لضآله كثافه السكان فى تونس عند فرض الحمايه عليها فإن سياسه الهجرة الاوربيه كانت شديدة الخطورة على تونس التى لم يزد عدد سكانها حينئذ على مليون ونصف نسمه (١) كان معظمهم يتركز فى الاقاليم الساحليه بينما كان الداخل مقفرا من السكان . ويبدو أن استيلاء الاوربين على قسم كبير من الثروة الزراعيه ومعظم الصناعه ثم الثروة المعدنيه بأكملها قد حال دون تقدم التونسيين المادى .

وقد ضم الفرنسيون فى عام ١٨٩٢ الاراضى البور إلى ملكيه الدوله ومن ثم وضعـــوا أيديهم على مساحات شاسعه فى الجنوب من صفاقس حيث استطاع

---

(1) Raymond (A) La Tunisie - Que sais-je ? presses Universitaires de France, 961, p 44.

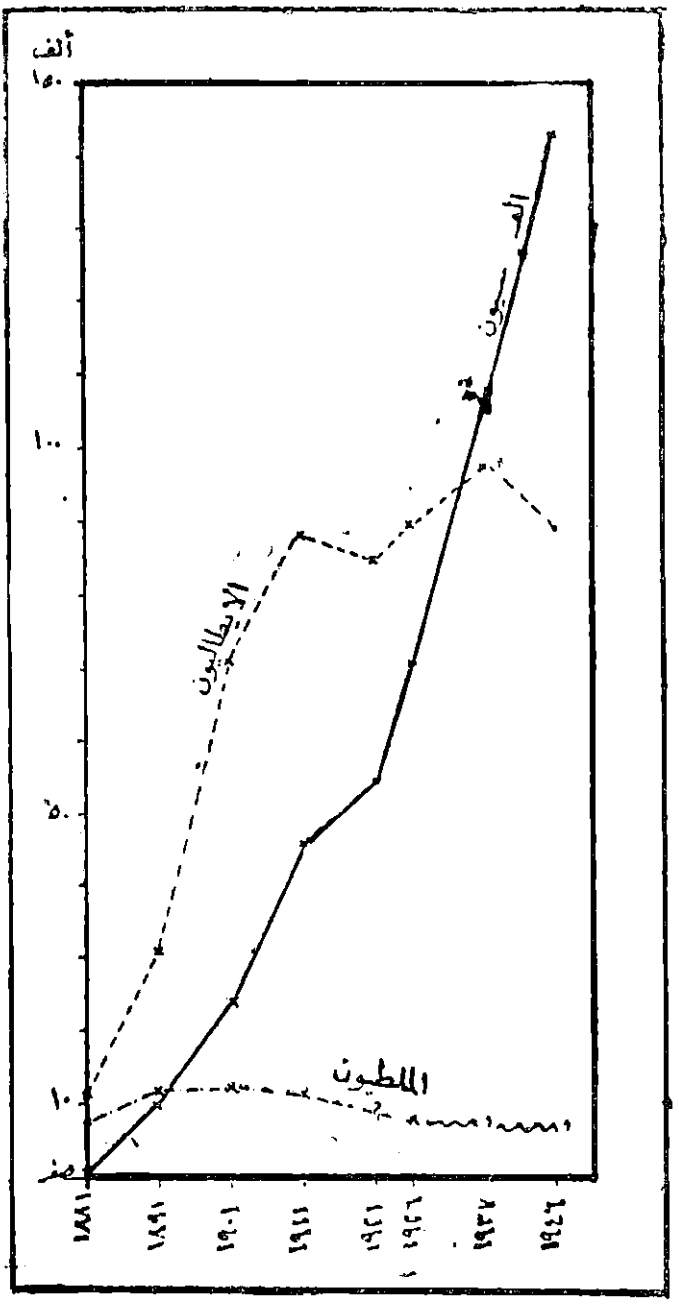

الهجرة الأوربية الى تونس من الفترة مابين ١٨٨١–١٩٤٦
شكل ٢٦

الأوربيون أن يشاركوا فى أنتاج الزيتون وهو من أهم موارد السكان الأصليين قبل الحماية . وقد استمرت الحماية على اتباع سياسه أغتصاب الاراضى حتى بلغ ما يمتلكه الاوربيون ما يعادل ٥ مساحه الاراضى المزروعة التى تقدر مساحتها حينئذ حوالى ٣و٨٦٦و٠٠٠ هكتار . ومع ذلك فإن نصيب الاوربى فى المنتجات الزراعيه كان نحو ٣ بالمئة من مجموع الثروه الزراعية مع ملاحظة أن المنتفعين بهذه القيمة لايزيدون على خمسة الآف شخص ، بينما يعتمد معظم الشعب التونسى فى معاشه على ثروة بلاده الزراعية .

الفرنسيون والأسبان فى مراكش

أحتفظت القبائل المغربيه باستقلالها حتى عام ١٩٠٢ وذلك بسبب منافسه الدول الاوربية غير أن بريطانيا وفرنسا وصلنا إلى وفاق فى عـــام ١٩٠٤ . واشترت فرنسا سكوت الالمان بتنازلها عن جزء كبير من أرض الكونغو لمستعمرة الكاميرون الالمانية ومن ثم خـــلا الجو لفرنسا واسبانيا لاقتسام مراكش (١) وكانت منطقه النفوذ الاسبانية حسب اتفاقيه عام ١٩٠٤ تشمل القسم الشمالى من مراكش الذى تحتل الجزء الاكبر منه سلسله جبلية يفصلها وادى غماره إلى كتلتين شرقية وتعرف بالريف (٢) وغربية وتعرف بالجباله أو البقالة والمنطقة الاخيرة أوفر مطراً وأخصب تربة من المنطقة الاولى .

أما من ناحية الاستغلال الاستعمارى فقد أعتبر الفرنسيون مراكش سوقاً

---

(١) حسن صبحى — التنافس الاستعمارى الأوربى فى المغرب (١٨٨٤ - ١٩٠٤) الاسكندرية ١٩٦٥ من ٦١ .

(٢) يبدو أن كلمة الريف مستمده من المعنى الشائع لها فى المغرب وهو يدل على طرف الشىء أو نطاقها الخارجى . وبلاد الريف بالمعنى المحدود الآن تمتد بمحاذاة البحر الى مسافة طولها ١٢٠ ميلا وعرضها ٢٥ ميلا .

رائجة لبضائعهم ذلك إلى جانب أن مستوطنى الجزائر أخذوا فى استغلال اقليم المولوية فى شرق مراكش، كما وفد عدد كبير من فرنسا على سهل الشاوية اخصب مناطقها وامتلكوا منهـــا مساحات واسعة . وبدأت بعض المزارع الأوربية تنتشر حول مدينتى فأس ومكناس ولكنها لم تتوغل وراء هذه المناطق إلا بعد أن أستتب فيها الأمن .

ولعل من أهم الصعاب التى واجهت الاستعمار الزراعى فى مراكش هو أن معظم الأراضى كانت ملكا مشاعاً للقبائل أو موقوفة ومن ثم فخوفاً من أثارة الرأى بانتزاع ملكية الأراضى الأخيرة أصدر الفرنسيون فى عام ١٩١٩ مرسوما بمقتضاه يجوز استغلال أراضى القبائل غير المزروعة فى مقابل ايجار اسمى .

وقد تبع ذلك فى أثناء العقد الرابع من القرن الحالى نشاط حركة الأستعمار الحر حتى بلغت الملكيات الزراعية الأوربية فى أوج اتساعها نحو مليون هكتارا وهى مساحة كبيرة نسبياً حيث أن مجموع الاراضى الزراعية فى مراكش لا يتجاوز خمسة ملايين هكتاراً . هذا مع ملاحظة أن الزراعة فى مراكش تعتمد على تنظيم دقيق لتوزيع المياه ومن ثم فكثيراً من الاضطرابات وقعت نتيجة الادارة للملاك الفرنسيين عن توزيع المياه .

الايطاليون فى ليبيا

حتى عام ١٨٧٩ لم يكن هناك من دول شمال إفريقية من أصبح مستعمرة فرنسية سوى الجزائر ، أما بقية شمال إفريقية فلم تكن قد خضعت بعد للنفوذ الاوربى فيما عدا بعض بوادر التدخل الاوربى فى مصر وتونس والذى انتهى باحتلال الانجليز لمصر فى عام ١٨٨٢ والفرنسيين لتونس فى عام ١٨٨١ . أما ليبيا فقد اتجهت ايطاليا لغزوها واقتطاعها من الامبراطورية العثمانية المتداعية وذلك فى عام ١٩١١ بعد أن دفعها المد الاوربى فى شمال شرق إفريقية واجبرها

لفترة ما على حصر مستعمرتها فى لساحل الحـــار الجاف فى أرتريا والصومال (الشكل ٢٧) .

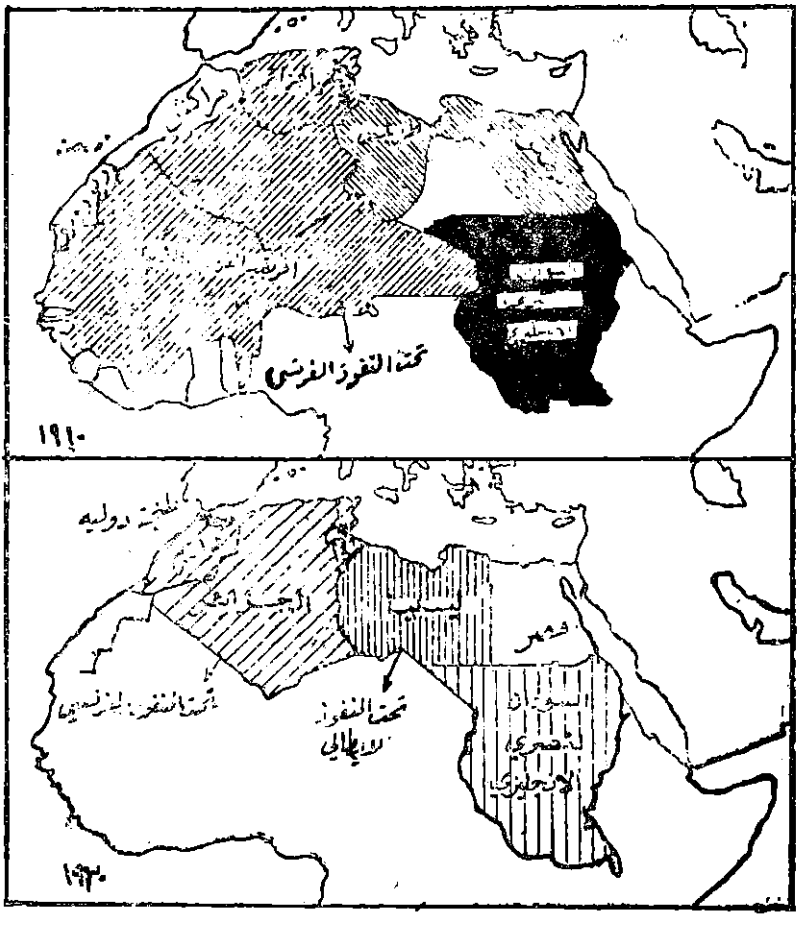

شكل (٢٧) دول شمال افريقية فى الفترة ما بين عامى ١٩١٠ ــ ١٩٣٠

وقد كانت مستعمرة ليبيا الايطالية ضمن مناطق الصراع الانجليزى الايطالى فوضعت تحت الادارة العسكرية البريطانية فى عام ١٩٤٢ وبعـــد ذلك بتسع سنوات كونت اجزاءها الثلاثة طرابلس وبرقة وفزان مملكة متحدة على رأسها

الملك أدريس السنوسى القائد الروحى لطائفه لسنوسيه التى لعبت دورا هاما فى مقاومه الإحتلال الإيطالى .

استقلال دول شمال افريقية

كانت الفترة مابين عامى ١٩١٤ و ١٩٣٩ هى الفترة التى قبض فيها الأوربيون على مجريات الامور فى دول شمال إفريقيه إذ لم يكن هناك أى دولة فى مركز المسئوليه الحقيقيه . وقد تأثرت الاحداث فى شمال إفريقيه فى خلال القرن العشرين بأمرين هامين أولهما نمـــو القوميه العربيه وثانيهما الصراع السياسى بين الدول الاوربيه . فقد كانت جيوش الحلفاء تحارب جيوش دول المحور على طول الساحل فى شمال إفريقيه فى الفترة ما بين عامى ١٩٤٠ و ١٩٤٣ ، كما كان البريطانيون يعملون على تحطيم الامبراطورية فى شمال وشرق إفريقيه .
(شكل ٢٨) .

وقد كانت لهذه الحروب أثرا غير مباشر فى استقلال اقطار شمال إفريقيه ، فلقد انتهت الحمايه البريطانيه على مصر فى ١٩٢٢ حيث أصبحت منذ ذلك التاريخ مصر مستقله اسميا إذ كانت الجيوش البريطانيه لاتزال فى السويس ، ومن ثم فقد عقدت المعاهدة المصريه الانجليزيه فى عام ١٩٣٦ و بمقتضاها انسحبت جيوش الاحتلال إلى نطاق ضيق على جانبى قنـــاة السويس وأخيرا خرج البريطانيون من منطقه القنال فى عام ١٩٥٦ . أما بالنسبه لفرنسا فى المغرب الكبير ، فقد كانت الجزائر ـــ كما سبق ذكرنا ـــ تعتبر جزءا من فرنسا من الناحيه النظريه على الاقل إذ كانت البلاد تحكم لصالح المستوطنين الاوربيين الذين لم يعطوا أى فرصـه إقتصاديه للجزائريين الذين أغتصبت اراضيهم ومن ثم بدأ تيار متدفق من الهجرة الجزائريه إلى فرنسا ابتدأ من عام ١٩١٢ .

وقد كانت الجزائر وتونس مسرحا لعمليات حربيه واسعه . ففى خلال فترة

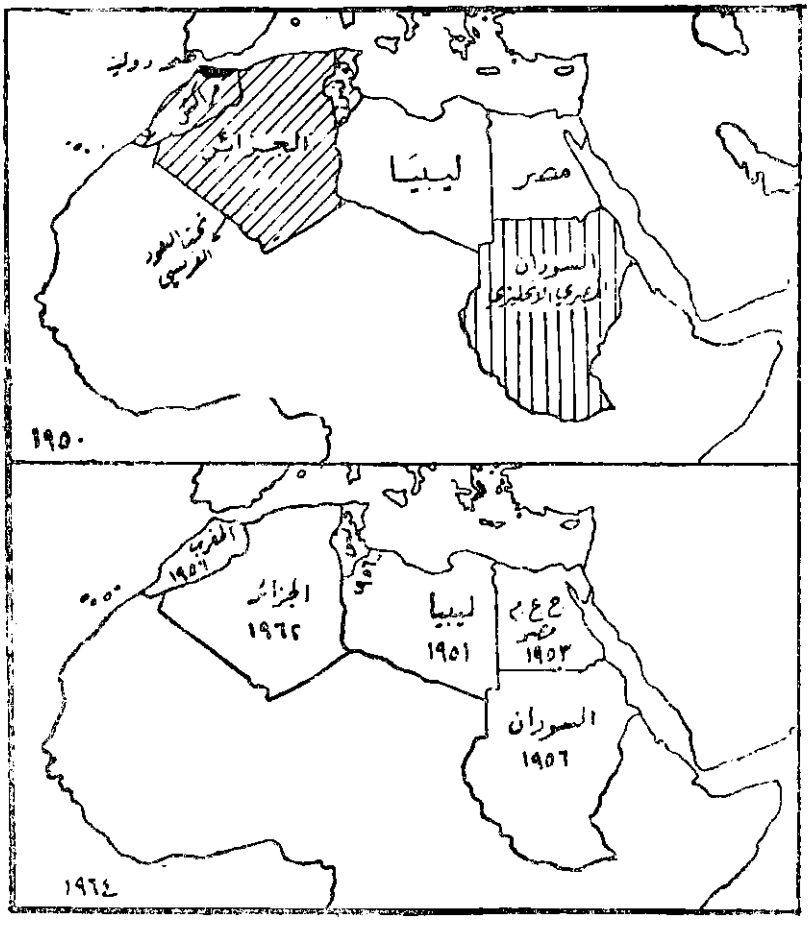

شكل (٢٨) دول شمال افريقية من عام ١٩٥٠ الى ١٩٦٤

الاحتلال الالمانى القصير لتونس اطلق سراح بورقيبه الذى قبض عليه حينما تزعم القبائل لثائرة ضد فرنسا ، ولكن فى عام ١٩٤٣ عاد الفرنسيون للسلطه مده ومن ثم اتجهت تونس نحو مصر بعد تكوين جامعه الدول العربيه . وقد بدأت حركه المقاومه الفرنسيه منذ عام ١٩٥٢ وبعد عامين من حرب العصابات

وافق الفرنسيون على منح تونس الحكم الذاتى ، وفى عام ١٩٥٧ اصبحت تونس جمهورية .

أما فى الجزائر فقد اعلنت جبهة التحرير الجزائرية الحرب العلنية على الفرنسين فى عام ١٩٥٤ وكان من نتيجة ذلك أن أعترفت فرنسا فى عـــام ١٩٥٩ بحق الجزائريين فى تقرير المصير (١) ، ونجحت الحكومة الفرنسية فى عام ١٩٦٢ فى أعلان وقف اطلاق النار وأعلان استقلال الجزائر .

أما فى مراكش فقد كان الوضع السياسى بها مختلفا عن تونس والجزائر فعندما وصل الفرنسيون إليها فى عام ١٩١١ كان نفوذ السلطان مقصوراً على السهول إذ أن إخضاع القبائل الجبلية لم يتم إلا فى عام ١٩٣٤ . على أى حال لم تبدأ حركة الاستقلال إلا بعد أن تم انشاء دولة بالمعنى الصحيح. ففى عام ١٩٥٥ قامت ثورة فى مراكش تطالب بعودة سلطانها . وقد رأى الفرنسيون عـدم جدوى معارضتهم فاعيد السلطان إلى عرشه واعترف بالاستقلال التام لمراكش عام ١٩٥٦ وتمكنت مراكش بعد ذلك بقليل من استعادت مدينـــة طنجة والمحمية الاسبانية .

---

(1) Ben Wattenbery & Rolph Lee Smith, The New Nations of Africa; N. Y. 1963, P. 26